الحس لعدم تحققها معا بها لو أدركت لم تدرك الا بحس البصر وههنا بحث يجب أن يعلم في هذا المقام أن من
قوى الادراك ما يسمى متخيلة ومفكرة ومن شأنها تركيب الصور والمعاني وتفصيلها
والتصرف فيها واختراع أشياء لا حقيقة لها والمراد بالخيالي المعدوم الذي ركبته المتخيلة
من الأمور التي أدركت بالحواس الظاهرة وبالوهمي ما اخترعته المتخيلة من عند نفسها
كما اذا سمع أن الغول شيء يهلك الناس كالسبع فأخذت المتخيلة في تصويرها بصورة السبع
واختراع ناب لها كما للسبع وما يدرك بالوجدان أي وجعل أيضا في العقلي ما يدرك بالقوى
الباطنة وتسمى وجدانيات كاللذة وهي ادراك ونيل لما هو عند المدرك كمال وخير من حيث
هو كذلك والألم وهو ادراك ونيل لما هو عند المدرك آفة وشر من حيث هو كذلك ولا يخفى أن
ادراك هذين المعنيين ليس بشيء من الحواس الظاهرة وليسا أيضا من العقليات الصرفة لكونهما
من الجزئيات المستندة الى الحواس بل من الوجدانيات المدركة بالقوى الباطنة كالشبع والجوع
والفرح والغم والغضب والخوف وما شاكل ذلك والمراد ههنا اللذة والألم الحسيان والا فاللذة
والألم العقليان من العقليات الصرفة ووجهه أي وجه التشبيه ما يشتركان فيه أي المعنى الذي
قصد اشتراك الطرفين فيه وذلك أن زيدا والأسد يشتركان في كثير من الذاتيات وغيرها كالحيوانية
والجسمية والوجود وغير ذلك مع أن شيئا منها ليس وجه الشبه وذلك الاشتراك يكون تحقيقا
أو تخييلا والمراد بالتخييلي أن لا يوجد ذلك المعنى في أحد الطرفين أو في كليهما الا على سبيل التخييل والتأويل
كما في قوله وكأن النجوم بين دجاه جمع دجية وهي الظلمة والضمير لليل وروي دجاها والضمير للنجوم
سنن لاح بينهن ابتداع فان وجه الشبه فيه أي في هذا التشبيه هو الهيئة الحاصلة من حصول أشياء

مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم أسود فهي أي تلك الهيئة غير موجودة في المشبه به أعني السنن
بين الابتداع الا على طريق التخييل وذلك أي وجودها في المشبه به على طريق التخييل أنه أي الضمير للشأن
لما كانت البدعة وكل ما هو جهل يجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدي للطريق ولا يأمن
أن ينال مكروها شبهت البدعة بها أي بالظلمة ولزم بطريق العكس اذا أريد التشبيه أن يشبه
السنة وكل ما هو علم بالنور لأن السنة والعلم يقابل البدعة والجهل كما أن النور يقابل الظلمة وشاع
ذلك أي كون النور يقابل الظلمة والسنة والعلم كالنور والبدعة والجهل كالظلمة حتى تخيل أن
الثاني أي السنة وكل ما هو علم مما له بياض واشراق نحو أتيتكم بالحنيفية البيضاء والأول
على خلاف ذلك أي وتخيل أن البدعة وكل ما هو جهل مما له سواد واظلام مثل شاهدت سواد الكفر
من جبين فلان فصار بسبب تخييل أن الثاني مما له بياض واشراق والأول مما له سواد
واظلام تشبيه النجوم بين الدجى بالسنن بين الابتداع كتشبيهها أي النجوم ببياض الشيب
في سواد الشباب أي ابيضه في أسوده أو بالأنوار أي بالأزهار مؤتلقة بالقاف أي لامعة
بين النبات الشديد الخضرة حتى يضرب الى السواد فهذا التأويل أعني تخييل ما ليس بمتلون
متلونا ظاهر اشتراك النجوم بين الدجى والسنن بين الابتداع في كون كل منهما شيئا ذا بياض بين
شيء ذي سواد ولا يخفى أن قوله لاح بينهن ابتداع من باب القلب أي السنن لاحت بين الابتداع
فعلم منه وجوب اشتراك الطرفين في وجه التشبيه فساد جعله أي وجه الشبه في قول
القائل النحو في الكلام كالملح في الطعام كون القليل مصلحا والكثير مفسدا لأن المشبه أعني النحو
لا يشترك في هذا المعنى لأن النحو لا يحتمل القلة والكثرة اذ لا يخفى أن المراد به ههنا رعاية قواعده

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)